Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبدو، قبل أن ينحت الإسم الدال على السيرة الذاتية في أوربا بأربعة عشر قرنا تقريبا. ومن هذه الزاوية، فإن التاريخ الممكن لظهور السيرة الذاتية، يرتبط ،في الواقع، بالفكرة التي نكونها عن هذا الجنس : في القرن الرابع مع سان أوغستان، أو في القرن الثاني عشر مع أبيلار، أو في القرن الرابع عشر مع الإمبراطور شارل الخامس، أو في القرن السابع عشر مع بونيان، أو في القرن الثامنعشر مع روسو ...إلخ.

ومن المؤكد، حسبما يقول جورج ماي، أن النجاح الذي لقيته (اعترافات) روسو، هو الذي كرس السيرة الذاتية وأوجبها كتسمية نوعية لمجموعة من السرود المتعلقة بالحيوات الإنسانية.(ص 22). وقد ترافق ذلك، فيما يبدو، مع التقدم الذي حققته الفردانية الأوربية في الآداب الأوربية، فضلا عن الأشكال التي اتخذتها بحكم تطورها ضمن الثقافة المسيحية. وهو ما يعنى، كما يقول، أن الذي يحدد التوجه السيرذاتي يرتبط، على الأرجح بالشروط الثقافية والتاريخية، أكثر من ارتباطه بالخصوصيات الفردية (ص27).

يرى جورج گوسدورف [1] أن الجنس السيرذاتي محدد في الزمان والمكان، فهولم يوجد دائما، ولا يوجد في جميع الأنحاء، وإذا كانت (اعترافات القديس أوغستان) تحيل على بداية أولية عرفت شهرة كبيرة، فإن الأمر لا يتعلق إلا بظاهرة متأخرة في الثقافة الغربية. ثم يفترض أن السيرة الذاتية لا يمكن أن تتحقق في وسط ثقافي لا يتوفر فيه الوعي بالذات، لأنها تتطلب، كما يقول، بعض الاستعدادات الميتافيزيقية، ومن المفروض، في المقام الأول، أن تكون الإنسانية قد خرجت، بفضل ثورة ثقافية، من الإطار الخرافي للمعارف التقليدية، تلك التي تلغي الطابع القلق لاكتشاف الذات، للدخول إلى مملكة التاريخ الخطرة. ولذلك فإن ظهور السيرة الذاتية يفترض ثورة فكرية جديدة، يتلاقى فيها الفنان مع النموذج، ويجعل المؤرخ من ذاته موضوعا له، بمعنى أن يعتبر نفسه شخصية كبرى، جدير بالذاكرة التي للبشر، مع أنه قد لا يكون سوى مثقف غامض إلى هذا الحد أو ذاك. وبهذا المعنى فإن السيرة الذاتية شبيهة بالمرآة العاكسة للصورة. ويلاحظ گوسدورف أنه خلال القرون المسيحية في العصر الوسيط لم يكن بمستطاع الإنسان أن يتأمل صورته بدون قلق، وتطلب الأمر فترة أخرى، أثناء روما القروسطية، واندماج المعتقدات التي سادت فيها تحت السيطرة المشتركة لعهدي النهضة والإصلاح، لكي يصبح الإنسان قادرا على رؤية نفسه كما هو، بعيدا عن

1 - Condiciones y limites de la autobiografia, in : La autobiografia y sus problemas teoricos. Suplementos ANTROPOS/, Madrid 1994, p.17